

أعضاء البيان

@ 187 @ عَجُوزٌ ، وَلَمْ يَبَيِّنْ هُنَا مَا فَعَلَتْ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ بَيْنَ مَا فَعَلَتْ فِي الذَّارِيَّاتِ بِقَوْلِهِ { فَأَنفِخْ فِي سَافِرَاتِهِ فِي مَصَرَّةٍ فَمَصَّكَاتٍ وَجَّهَهَا وَقَالَ لَهَا عَجُوزٌ عَقِيمٌ } وَقَوْلِهِ { فِي مَصَرَّةٍ } أَيُّ ضَجَّةٍ وَصِيحَةٍ . وَقَوْلُهُ { فَمَصَّكَاتٍ وَجَّهَهَا } أَيُّ لَطْمَتِهِ . قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَجَاءَتْهُ الْبُشُورَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ } . لَمْ يَبَيِّنْ هُنَا مَا جَادَلَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ الْمَلَائِكَةَ فِي قَوْمِ لُوطٍ ، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْعَنْكَبُوتِ بِقَوْلِهِ { قَالُوا إِنَّ نَا مَهُلِكُوا أَهْلَ هَآذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا زَحْنٌ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَذِجَنَّ يَنْدَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا لَأَمْرًا تَهُ } . .

فحاصل جداله لهم أنه يقول : إن أهلكم القرية وفيها أحد من المؤمنين أهلكتم ذلك المؤمن بغير ذنب ، فأجابه عن هذا بقولهم { زَحْنٌ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا } . . . ونظير ذلك قوله { فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدُوا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ } . ! 77 ! قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَٰهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ جَاءَ بِأَمْرٍ رَّبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَآتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } . هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط ، لا محالة وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة ، كقوله في هذه السورة الكريمة { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حَارًّا } . . . مِّن سَجَّيلٍ مَّزْدُودٍ مَّسْـُٔوَّةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدَةٍ } . . .

وقوله في الحجر { فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَابًا مِّن سَحَابٍ لِّئَلَّا يَرَوُا فَايَاتِنَا وَلَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ } وقوله { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَيَّ الْفُرْقَانَةَ الْبَتَّةَ الْأُولَىٰ فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا سَوِيًّا } .

وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَشْجَرَيْنِ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ } . . .

وقوله { لِنُذِرْ سَلَاحِیْهِمْ } حِجَارَةٌ مِّنْ طَیْنٍ مَّسْکُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْأُمُورِ فِیْنِ { إِلَى غَیْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآیَاتِ . قوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا
لُوطًا سِدْعًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } . ذکر

اﻟﺠﻞ ﻭﻋﻼ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﻪ : ﺃﻥ ﻟﻮﻃﺎً ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻋﻠﻰ ﻧﺒﻴﻨﺎ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ ﻟﻤﺎ ﺟﺎﺀﺗﻪ ﺭﺳﻞ ﺭﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﻪ ﺣﺼﻠﺖ ﻟﻪ ﺑﺴﺐ ﻣﺠﻴﺌﻬﻢ ﻣﺴﺎﺀﻩ ﻋﻈﻴﻤﻪ ﺿﺎﻕ ﺻﺪﺭﻩ ﺑﻬﺎ ، ﻭﺍﺷﺎﺭ ﻓﻲ ﻣﻮﺍﺿﻊ ﻣﺘﻌﺪﺩﻩ ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﺳﺐ ﻣﺴﺎﺀﺗﻪ ﻭﻛﻮﻧﻪ ﺿﺎﻕ ﺑﻬﻢ ﺫﺭﻋﺎً ﻭﻗﺎﻝ ﻫﺬﺍ ﻳﻮﻡ ﻋﻤﻴﺐ ﺃﻧﻪ ﻇﻦ ﺃﻧﻬﻢ ﺿﻴﻮﻑ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﺁﺩﻡ ﻛﻤﺎ ﻇﻨﻪ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ . ﻭﻇﻦ ﺃﻥ ﻗﻮﻣﻪ ﻳﻨﺘﻬﻜﻮﻥ ﺣﺮﻣﻪ ﺿﻴﻮﻓﻪ ﻓﻴﻔﻌﻠﻮﻥ ﺑﻬﻢ ﻓﺎﺣﺸﻪ ﺍﻟﻠﻮﺍﻁ ، ﻟﺄﻧﻬﻢ ﺇﻥ ﻋﻠﻤﻮﺍ ﺑﻘﺪﻭﻡ